

كتاب جامع

عَلَى

إِسْرَاءَ

الْمَصْنُوتِ

مجموعة مؤلفين

إشراف: إسماء الهدى

الفهرس

.....	الفهرس	✓
.....	المقدمة	✓
.....	الإهداء	✓
6	أوجاع لا تحكى	✓
7	اصمت خسيسا للأبد	✓
11.....	المكتبة المهجورة	✓
14	حلم لم يكتمل	✓
16	لست انا	✓
17.....	سطوة الصمت	✓
18.....	ذبول	✓
19	على أرجوحة الإنتظار	✓
21	مرحبا	✓
23	بين ثنايا الصمت	✓
24	حين يطول الغياب	✓
26	لم اكن اريد الرحيل	✓
29	حين يصبح الحب انتظار	✓
31	انا فتاة الأربعين	✓
33.....	سأنتظر	✓
34.....	وجدتني في معنى لم أكتبه	✓
35	الرهين	✓
37.....	من دفتر قارئ	✓
38.....	أفكار لا تعرف السكون	✓
39.....	ظلي الذي يرافقتني	✓
.....	الخاتمة	✓

المقدمة

لربما نريد أخذ شيء صغير في هذه الحياة فيصبح كبيراً و عظيماً، فنتعاضم إحساساً أو نتَّحه إلى مركب رأيناه قريباً و لكنه في الحقيقة بعيدٌ... فهكذا الصمت حينما يكون قطعةً من شعور نَسْتَأْنَس به من باطن داخلنا و إسقاطه على خارجنا، و كأنما علمنا و أدركنا أنَّ كلَّ الحياة ماهي إلاَّ لحظات بالإمكان لها أن تكون آخر دمعة أو ذكرى تأخذنا بجوارحنا الصامتة و نهديها إلى كلِّ محبِّي الصمت الذي صار إسقاطاً لواقع رأيناه بمنتهى الصرخة، أو لنا أن نحاول إدراج اقتباسات الصمت على هوامشها كفتَّان رسم لوحة الصرخة -إدوارد مونش- و لكنها تُعَبِّر عن ألوان راسمها كما يَبُثُّ شيئاً في الحياة أو لعلَّ الأمر مجرد غطاءٍ لحقيقة نظُّها واهمةً أو نعتقدها كسربٍ من الطيور لتُهاجر موقع أعلاها باحثة عن إشباع غرائزها الدُّنيا؛ و ياليت الحياة كُلُّها صمت مثل كون لنسمع أغنية الأموات أو لنحمد الله على كل شيء.. فنهيم في أمواج البحر بأصوات الطبيعة نفسها. وبهذا يكون كل كاتب قد أدَّى رتَّه مسرحيةٍ من الصمت بفرحة أو دمعة أو غضب أو إظهار بكت أو إحياء معالم غموض أو كسر شوكة الشر أو شعور توقف عند لحظة من الزمن... وترك بذلك أثراً من ألم يعبج بفوضى ألوان الحياة، فعرف ووعى أهمية الصمت حينما يكون عدلاً أمام الحياة كُلِّها أو حينما يكون همزة وصل لخير كثير... أو حينما ينعكس على معاناتنا أملاً وسروراً.

الكاتب: مراد نعمون



الاهداء

إلى كل الكلمات التي اخترنا الصمت عنها،
ها نحن ننطق بها أخيرا، وإلى الهوامش التي
احتضنت ما عجزت الأفواه عن قوله، ثم إلى
أرواحنا التي تكلمت بصمت، واليوم قررت
أن تكتب بالخير

سارة فرحان

أوجاع لا تحكى

أحيانًا لا نحتاج إلى من يسألنا: ماذا بك؟
بل نحتاج فقط إلى شخصٍ يجلس بجانبنا، دون أسئلة، دون نصائح، ودون محاولة لترميم ما انكسر.

هناك أوجاع لا تُحكى، ليس لأنها صغيرة، بل لأنها أكبر من أن تحملها الكلمات.
نخفيها خلف ابتسامة عابرة، ونقول: «أنا بخير»، بينما في داخلنا شيء ما يذبل كل يوم بصمت.

تعلمتُ أن الصمت ليس دائمًا فراغًا...
أحيانًا يكون ممتلئًا بأسماءٍ لم نعد نذكرها، وحنينٍ نخجل من الاعتراف به، وعتابٍ لم يجد طريقه إلى صاحبه.

وفي زاوية بعيدة من القلب، تبقى حكايات لم تكتمل، ورسائل لم تُرسل، وأمنيات أغلقت عليها الأيام أبوابها.

لكنني ما زلت أؤمن أن بعض الحكايات لا تحتاج إلى نهاية...
يكفي أنها جعلتنا أكثر عمقًا، وأكثر رحمة، وأشد قدرة على فهم وجع الآخرين.

وهكذا، أبقى هنا...
أكتب ما عجزتُ عن قوله،
وأترك على هامش الصمت
شيئًا من قلبي.

أصمت خسيما الأبد

يَجْلِس رَاكِعًا عاجزًا أمام قوة عملي ويصعد مهانا لإبلاغي بنجاحه:
أريد أن أخفل بالذكرى واستعيد عبراتها؛ وكأنما شديد الولع بربط الحاضر
بالماضي... وبدمعات تتوهج فرحًا وبعظمة الله في نصرة أيّ أحد استقل
مركبًا مدّجًا بالمشاعر الصادقة والنيّات الخالصة والعمل الدؤوب من دون
أيّ شيء سوى لتلك المساحة الحرّة نحو فرح يهّم لخدمة الوطن.
وفي هذا اليوم من تاريخ الخامس والعشرون من شهر أوت و أنا بالمقهى
التي ألفت الجلوس فيها، أسرد في أحاديثي معاني عميقة لقضايا "العقل" أريد
عندها أن يكون القانون الأعلى لمجتمع متحضر و كأنني أتصوّر العديد من
القضايا من سُمعة ريح تمر كنسمة فتعطر أجواء الإنسانية و برهنت بالأدلة
الدامغة أنّ المسؤولية من تفرض سلطتها و أننا كلنا مسؤولين أمام ما وصلنا
إليه و نصل إليه إن لم نحظّ بأخلاق تمدّنا بروح الانتماء والوطنية؛ ورفع
شيء نتعارك من أجله وحسبناه من طرف دون الآخر دون اعتبارات تأخذ
تفاصيل القضية من أبعادها الاجتماعية والإنسانية والنفسية لأنّهض حينها
بوقفة رجل يريد أن يرتدي جناح عصفور يزقزق بصوته الشجيّ.
وتبادر لي منذ الأمس ولغاية اليوم حينما أردت أن أكتب عن موضوع "على
هامش الصمت" لأرجع بذكرى حرّمت الصمت نحو فضاء المروءة والتطلّع
إلى قواها العنفوانية، فمرّة بشيء من المعقول وفي مرات أخرى من ضغط
مستحيل أرادني الله بحكمته وعلمه وقدرته أن أكون سيّد وامبراطور الصمت
وبنطق مداد الحبر لكتابة معاني من أحرف تتسع الورقة مهادًا.
و إذ في المقابل شددت حزام الأمن للرجوع للعام ألف و تسعمائة وستة و
تسعون، ذاك اليوم الذي كنت أنتظر فيه نتيجة "البكالوريا" بأحرّ من الجمر،
يسودني العزم و الحلم البسيط نحو تأرجح كفة العدالة بين اقتسام رغيف خبز
يملاً البيت من روائح الحب و الودّ و الحنين؛ وبين قراءة بلذّة حديقة
استجمعت فيها لوّنًا واحدًا، لكن بأمل تعدّد و تبّحر نحو حياة أرتني سماء قبل
هج.

أرض و ميتاً قبل حيٍّ و حزناً قبل فرح... و في كل هذا كنت "رسول
المشاعر" التي تنبض قوةً و بجسد هزيل يتكئ على قدرة الله و مناجاته لا
أطمح فيها للأفضل. كنت متودداً لأرض بها رملة و كوخ يأويني من حرِّ
الصيف و عواصف الشتاء فأتمايل بشوق الحواس لنزع شوكة أو إمطة
الأذى -دارسٌ في مدرسة كبيرة أحاطني الله فيها بمنتهى المن

والمعرفة-أجالس أيَّ أحدٍ من أجل نفع و من أجل حيرة و من أجل صدقة و
من أجل انقاد و تمني متأهباً و مندفعاً بضمير حيٍّ مشحون بعوامل النصره
و التقدُّم تحرکه

نحو الأمام المعسور حتى يصبح بكل اليسر المطلق و اتكالي على الله.
بالذات في هذا اليوم الحار من العام ألف و تسعمائة وستة و تسعون
حينما كنت أنتظر تلك النتيجة بعد صبر و كفاح و عمل و معاونة فكنت
حقيقة أمثل فيها أستاذ مدرسة نجيب، مشحون برباطة الجأش و الواجب
من دون النظر لأي مقابل مستعد لمساعدة الناس، أشكل خطراً على نفسي
و أمناً على الغير و اذ بتابع لي معوّج الظهر ، مطأطأ الرأس، مُحَمَّر
الوجه و مسخوط العادة يتّوجه نحو منزلي لإبلاغي بنجاحي -رغم أن
القائمة في ذاك اليوم لم تحوي إسمي- حقّ كبير جعل منه يلاحق تلميذات
أيام المدرسة من دون جدوى، قليل الكلام كثير النظر إلى شيء لا يخصه
يُتعب الآخرين بسدِّ حاجاته الغريزية و مطالبه المتدنية، يجلس في القسم
مائلاً كاللؤلؤ، يمتلك من اللعاب ما يملأ سداً و من اليد ما يحطّم بناء و من
الأرجل ما يحفر فيها وكرّاً للصّ، إنسان شاذّ يُخفي فيروسات اسراره
المكشوفة فأتغابى عليه؛ و يُظهر حُمقا عفويا، كثير البلايا لم يحقق له الله
شيئاً،

يحمل نفساً لا تحاسبه على شره بقدر ما ستبتعد عنه أشواطاً، فرأسه
محترقٌ من أفكاره و تراه يبحث عن أشياء الناس في غير محلّها متناسي
نفسه، يمشي برداءه لتغطية عورته و هو أوسخ الناس على الأرض،
يحمل شرارة من شيطان صار يهرب منه بمجرد

فيأخذ وسادة أمه التي انجبتة من مؤخرتها ليسترجع فيها حقه و كراهيته
التي أوصته بالاعتداء بها ودربته عليها لتجعله رخيصاً في أعين الناس؛ و
يزيد من جمود حساسيته، فجسده الذي يزيد بياضاً مكّفن بحسده و حقه و
غيرته، فلا يبالي به أحدٌ وفي قليل جداً من المرات أضحك و أسخر عليه.
و في هذا المغزى و إذ كنت انتظر النتيجة دق باب منزلي بعدما كان يأتي
لي لطلب مساعدة فكنت له أستاذ من دون مقابل أمده بمعرفة لفقير صار
بعدها ملكاً و لكنه بلباس وهمي ظنّ أنه في النهار و لكنه يعيش الليل
"كطائر الزيت" المستيقظ فأخذني إلى المدرسة الثانوية التي كنا ندرس فيها

بولو داني حسين- و التي تقرب من المنزل فرفع رأسه كالحمار و لكن
بأذن أرنب ليريني القائمة التي إسمها فيها و اسمي غير موجود فبقيت
مكتوف الإحساس و كأنما رفعني الله إلى الجنة و هو متشمخ بسفالته و
بتكبره المشتعل حقداً و بخطرسته التي فيها ضربته الريح ببعيد عني. كأنما
ينتقم من ذاته بينما كان لي الفضل في نيلة للشهادة و لكن بأقل من عشرة،
ففي الحقيقة صار يتغوط من عجزه و كأنما ملك العالم و هو لم يملك لباساً
داخلياً يقيه حين بوله للصعود نحوي؛ و الخروج له بكل فخر لأعطيه
درساً لم يقدر على فهمه من معلّم و أفهمته بكل جدارة رغم أنّ مخه مليء
بالقمامة و الأوراق المتعفّنة ما إن تقترب منه فإذ برائحة تماثل زهرة
"رافليسيا أرنولد" تفوح منه، فبمجرد اقترابي منه أرى العديد من
الحشرات تدور حوله من دون رؤيته لها لأنه يرى الدماء المنسكبة على
الأرض حتى يتغذى عليها و يحاول افتراسها.

والحمد لله فقد بلغني نبلي للشهادة في ذلك المساء بعد المسرحية الفاشلة التي قام بها أظن أن الليل لم ينامه وفي الصباح أراه يأتي راكضاً بعدما كان يجلس كالأبله ويصعد كالحمار ليحمل معارف على ظهره ورأسه بدرجة تسعة إذا ما نزعت تدريسي و افهامي له فيصير الصافي بأقل من صفر، غشّاش و منافق، درس تسيير الإنتاج و المخزون بجامعة جيجل فأظن أن هذا التخصص يليق به حتى يمكن لنا وقف خط انتاج مثل هذه الملوثات أو تخزينها كأحذية للوقاية من روائح جائحتها مستقبلاً.

فيريد الآن أن يركض لإزالة العرق المتراكم من جلده وبعد غلّوه في الحقد وبكل علو وكبرياء تركته يزعق من دون أن أرد عليه؛ ومضت الأيام وأنا المتفوق عليه بعقلي ومالي وإنسانيّتي وأخلاقي فحمدا لك إلهي.

أما هو فوجهه يبدوا أنه يحمل مخالب الأعداء وبعد مضي سنين صرت فيها أستاذا بفضل الله فاذ به لايزال طالبا ولكن من دون الجلوس أمامي ليجلس أمام ورقته التي تتحرك من رائحته؛ وأنا قبطانه أحرسه من أن يغش في الامتحان فعندما يمر فأراه كميت ولكن بجسد يخلو من الطهارة ومعذب في سجنه، فصار يمشي على خطه التائه، فجلوسه صار أمام أولاده الذين يخدشونه بأظافرهم ويصعد على امرأته لنيل شهوته؛ ويركض من أجل قوت أسرته التي تريد التخلص منه في أقرب الأوقات.

الكاتب: مراد نعمون

مراد نعمون

المكتبة المهجورة

سمعتُ كثيرًا عن مكتبة مهجورة قررت البحث عنها لأجدها في مكان بعيد خلف منازل مهجورة فحبوت وأنا أخطو خطواتي نحو بابها المتهالك حين أمسكت بقبضة الباب سقطت وبكل سهولة وكأنه ينتظر أي ضحية لينطرح بين يديه

سحبت الباب بكلتا يداي ومشيت وأنا أسمع لخطواتي طقطقات لأرضية المكتبة كأنها تريد أن تتهاوى لأسفل سافلين تأملت مراقبة تلك الرفوف العالية تمتلئ كتبًا لا يظهر الكثير منها واضحة من شدة الأتربة وخيوط العناكب، وبينما أنا أمسح بأناملي الصغيرة أغلفة بعض الكتب وقع ناظري على كتاب كان يحمل رسومًا وخطوطًا سافرت بي لعالمي المحزون وهناك في ركن زهيد من الغلاف صورة فتاة تحمل رأسًا مقطوعًا وعيناها مفتوحتان بكل قوة وكأنهما سيخرجان من قوقعتهما وكلما حاولت أن أتأملها وجدت أنها تنظر إلى وبينما أنا أغط في تفكير عميق إذ خُيل إلى أن أحدهم يناديني تلفت يمنية ويسرة إذ لا أحد وجدت في ركن من المكتبة كنية تكاد أن تكون كنية لبقاياها جلست بكل هدوء لأفتح أول صفحة للكتاب كان مكتوبًا عليها

...إن كنت من أصحاب القلوب الضعيفة لا تقرأ...
أعلم أنني صاحبة قلب ضعيف للغاية لكن ما أمر به ولا بد أن أبحث عن شيء يمنحني القوة لأتحمل وأصبح حتى بلا قلب ولا مشاعر بدأت بالقراءة فشعرت بريح تخرج من صفحات الكتاب تتابعها كلمات الرعب وأصوات أنين وبكاء من حولي صرخات لا تتوقف وخطوات تقترب وتبتعد ما أدهشني أن كل أحداث الكتاب تدور في تلك المكتبة

سمعت صوت من بعيد بين إحدى الصفحات وهو يهمس في أذني بآلم
أن يا أروى لا تكلمي الكتاب ستكون نهايتك مثلي ،
بلعت ريقى بصعوبة بالغة
وقلت في نفسي مجرد خيال لابد أن حزني وألمي طغى من فوق كل الأصوات
والكلمات حتى يُخيل إلي أنه واقع
بقيت أناظر الوقت وكأن ساعتى توقفت
وهاتفي لم يعد في الخدمة
سمعت صرير الباب يُفتح
ورأيت ظلال لرأس دون جسد ولكنى كنت في كل مرة أقول مجرد أحداث
أقرأها ولكنى تعايشت معها أكثر من اللازم
وبينما أنا مستمرة في القراءة
فُتح باب المكتبة ببطئ شديد
دخلت نفس الفتاة ومعها سكين كبير وتناظر نحوي ويصدر من صدرها أنفاسًا
مختلفة كأنها مناشير تنشر الأخشاب
وبينما أنا أراقب قطرات الدم التي تتساقط من ذاك السكين
تدحرج الرأس كالكره حتى وصل ماحذيًا لقدماي
واصلت القراءة عسى لصفحة تمحو تلك الفتاة من أمام مخيلتي وعسى أن
يبتعد عني ذاك الرأس
كنت أراقب أحداث الجريمة
وتلك المأساة التي حدثت منذ أربعة مائة عام ولا زالت تقبع في تلك المكتبة
وفي وسط ذاك الكتاب
وفي نهاية المشهد سمعت أحدهم يحفر خلف الرفوف لأحاول أستراق البصر
ولو بقليل إذ لمحت أن تلك الفتاة تحفر حفرة كبيرة سحبت بداخلها جسد بلا
رأس
وبعدها جلبت ذاك الرأس لتضعه جانبًا
ومن ثم دخلت ووضعت رأسها على صدر ذاك الجسد ومسحت بعض الدموع
تتساقط من عينيها
وسمعت همسًا لم أفهمه ولكن شعرت أنها كانت عاشقة

ولم تتحمل هجران من عشقت
فتركت لجسدها أن يرحل مع من أحبت بشربها لزجاجة سم لتدفنها السنون مع من أحبت
للأبد
أقفلت الكتاب وحاولت أن أعيده لمخدعة ليكمل سباته مع ساكنيه إذ لمحت خلف الرفوف
حفرة ومجرفة ولكن المكان مظلم فعلمت أن هناك يقبع العشيقان
تركت الكتاب وهممت بالرحيل
وبينما أحاول فتح الباب
سمعت من خلفي صوتًا يقول
لا تكوني ضعيفة كوني أقوى من أن تموتي من أجل الحب مثلي فالرجال لا يشعرون أن
كسرة القلب أقوى من الموت ،
بلعت ريتي بصعوبة دون أن أناظر خلفي
وأسرعت لأجد نفسي قد خرجت للنور
وأطلقت لروحي كلمات جعلت مني ذات قلب قوي يكره الحب ،،،،،

اروى محمد على فارع
اليمن

لم يكتمل

كعادتي أنتظر كل صباح ردًا لعلني أحظى بسفر
خارج البلاد بغية التطوير من فكرتي التي تعبت لأجلها
و ذات صباح رن هاتفي

كنت لازلت أغط في نوم عميق لم أبه لرنين هاتفي المزعج
وسمعت عددًا من الرسائل تنتحر على دردشات هاتفي القابع على الطاولة
المجاورة لسريري

حيث الكثير من الأوراق المتناثرة وبعض مخططاتي التي لا أنام إلا بعد أن
ارسمها وأنا أحلم أن ذاك اليوم سيحين
ويكتمل حلمي على فراشي البارد حيث أنام وأصحوا وحلمي يراودني أنني
سأسافر ذات يوم لأعود بشيء مختلف يُرضيني ويُرضي الجميع ،
سكت هاتفي وعُدْتُ للنوم
وبعد ساعة

أتت والدتي لتوقضني وتُخبرني أن أحدهم جاء ليسأل عني ،
تعجبت كثيرًا وزاح النوم من عيناوي بسرعة كلمحة برق خاطفة،
أسرعت نحو هاتفي لأجد تلك المكالمات التي لطالما انتظرتها
وتلك الرسائل التي طارت نحوي مُحملة بأجحة السعادة
ولكن بقيت في القلب غصة حين كان التوقيت هو ذاك السيف الذي بتر رقبتني
ولم يترك لي أي متنفس
كانت الرسالة غاية في الجمال ولكن بقي على الوقت عشر دقائق
كيف لي أن أسرع لأجمع أوراقني
أو ملابسي

أو حتى أن أغسل وجهي
ومن ذاك التعيس الذي ينتظرني في الخارج ،
غسلت وجهي وغيّرت ملابسي بسرعة
وخرجت لأجد شابًا وسيماً ينتظرني والتوتر يملأ ملامحه
ونظر إلي وقال بسرعة سيفوتك القطار ،
لم أجد وقتًا حتى لأقبل يدي والداي،

كان الشاب يسوق بسرعة وكأنه يسابق الريح
وأنا أثرثر وكأني بلعت مذياع قديم
نظر إلى الشاب وقال لولا تهاتفك علينا باستمرار ما كلفت نفسي لتحمل هذه
الثرثرة

لكني أتمنى لك مستقبلاً رائعاً
طنطأت رأسي

وكنت ادعو أن أصل قبل أن يسير القطار
بقي على وصولنا ثلاث دقائق

وأنا أسمع صوت صفارات القطار المزعجة بدأت بالصفير
وسمعت طقطقات السكة الحديدية تشهد أن هناك جسمًا ضخماً يركض فوق
جسدي لنصل ونجد أن القطار يزحف بقوة كما صوت أنفاسي
حاولت أن أحمل حقيتي التي بالكاد تحمل بعض الملابس والأوراق
وكان الشاب يركض معي ويصرخ ويشير بيديه أن افتح الباب الخلفي ربما
تستطيع هذه الثرثرة الصعود

أسرعنا ولا زال القطار يزحف ولم تكتمل سرعته
فتح أحد العاملين الباب الخلفي

وأخذ مني الشاب حقيتي ليساعدني على القفز
وبعدها سيرمي لي بالحقيبة
ولكني توقفت فجأة

وتذكرت أنني لم أخذ الصندوق الذي فيه هيكل مشروعي
ونزلت دمعة من عيناى تتلوها دمعة
وهو يمسك بيدي

هيا أيتها الحمقاء ما بالك

نظرت إليه وكلي حزن وألم
نسيت مشروعي

و فاتني القطار ..

اروى محمد على فارع
اليمن

لست أنا

أنا لا أشبه ذاتي،
ولا أشبه الأشخاص الذين تمنيت أن أكون بينهم،
ولا أشبه الزمن الذي احتجته يوماً ليحتويني.

أشعر وكأنني وُضعت في المكان الخطأ،
بين أشياء لا تشبه قلبي،
وأشخاص لا يشبهون ما أبحث عنه،
وزمنٍ لا يعرف كيف يمنحني ما أحتاج.

أحياناً أتساءل:
هل أنا في المكان الخطأ؟
أم أنني الشخص الخطأ في المكان الصحيح؟
ربما لم تكن المشكلة في الطريق،
ولا في الأشخاص،
ولا حتى في الزمن...
ربما أنا التي وصلت متأخرة إلى الحياة التي تشبهني.

أمضيت وقتاً طويلاً أحاول أن أنتمي،
أرتب نفسي كي تلائم المكان،
وأغير ملامحي كي لا أبدو غريبة،
حتى نسيت كيف كانت ملامحي حين كنتُ أنا.
والآن...

كل ما أعرفه أنني لا أشبه ذاتي،
وأنني أبحث عن مكانٍ أشعر فيه أنني لستُ دخيلة،
وعن أشخاصٍ لا أضطر معهم لأن أشرح نفسي،
وعن زمنٍ لا يجعلني دائماً أشعر أنني وصلتُ إليه في الوقت الخطأ.
فهل أخطأتُ المكان... أم أخطأتُ أنا الطريق إلى نفسي؟

سطوة

والصمت وإن تبددت قوته لا يكسر/ هو نوع آخر من القوة ، لكن مهمش على هامشه .

الانسان لا يولد صلبا ولا ليناً ولا شيء بل يأتي لدنيا وهو سليم من بطن أمه ، فإذا بالمجتمع وهو إنسان شفاف كالورق الأبيض ، يخطط عليه المجتمع من آفاته ، وهنا ينعكس الخط إما مستقيماً أو أعوجاً .

وعلى سبيل مثالي المثالي

كنت في واحة سلم والأمان وإذا بي كسر خاطري وحرقت روحي، و
ماهدم مني انقلب عندي صلابة تراها بعيني، تحسبها عتمة الليل وهدوء لا
يسبقه عاصفة بل حجرة جامدة ، لم تولد معي هاته الصلابة و لكن نتاج
معارك خضتها بمفردي ، لقد وقعت حين خسرت قلبي في أزقة الحياة
والبؤس البيئة المجتمعية ، وحين اردت ان أكون مجرد انسان بخط مستقيم
وحين اردت المساعدة وحين اردت نفسي، وحين نردد أننا نريد ننكسر
وننحصر في صمت مزعج أيضا وأحيانا كثيرة ، و بينما كنت أجمع شتاتي
وفي كل مرة صمتت في وجه الأيام همشت داخلي،
فلا تنبهر بالهدوء الذي يسطلي كاهلي واقم معي ولا تأخذ عتمتي وعتمة
صامتون إلى حكمة وسط الكلام

الاسم الكامل : الجلطي زينب

البلد : المغرب

ذبول

في طفولتي، كنت أرى العالم من نافذة صغيرة لم تسمح لي إلا برؤية كل ما هو مشرق و مميز، لم أظن يوما أن العالم كان قاسيا بهذه الطريقة، وفي أحد الأيام، يوم مشؤوم أبت ذاكرتي نسيانه، انقلب كل شيء رأسا على عقب، ما كان نافذة أرى بها ما هو جميل أصبحت قطبان تمنعني من التحليق عاليا، اعتدت الصمت، ووجدت فيه رفقتي و وجدته مؤنسا لي، لم أظن يوما أنني سألتفت إلى شيء كنت أراه قيذا للحرية، لم أظن يوما أن الصمت، لن يكون قيدي، بل سيكون المساحة الوحيدة التي أرتاح بها، بعد أن انقلب كل شيء لم أعد قادرة على الابتسام كما كنت أفعل من قبل، فقد ذبلت الطفلة السعيدة بداخلي ببطئ مؤلم، ذبلت وهي لازالت تبحث عن طرف أمل تمسك به، ذبلت خلف القطبان التي منعتهما من ان تكون على طبيعتها، فقد حوسبت على كل كلمة اخرجتها من فمها، وعلى كل حركة قام بها جيدها الهزيل، وعن كل ابتسامة اتخذها فاهها، أصبحت تظن أن العيب فيها، وأنها لا تستحق العيش، لا تستحق السعادة، لا تستحق أن تتواجد أصلا، ماتت الطفلة السعيدة داخلها وبنت لها قبرا في ثنايا قلبها، و حينها ولدت، ولدت شخصية جديدة لم تتخيل يوما انها ستصبح جزءا منها، شخصية متمردة و عدوانية، ليس بسبب تربيتها المعيبة، او أخلاقها الفاسدة، بل بسبب موقف واحد، كلمة واحدة، عناق واحد، لم تتلقهم في وقت حاجتها، لتطرح على نفسها سؤالا لا زالت عاجزة على إيجاد إجابة مناسبة له: لماذا؟

كلمة واحدة لم تقدر على ان تجد لها جوابا، فحاولت البحث مجددا، و مجددا، لتستسلم في الأخير، وعلى غير المتوقع ماتت الشخصية المتمردة ببطئ أيضا، إنتظرت الفتاة ظهور شخصية جديدة، لكنها لم تجد سوى فراغا اجنحها ولم يتبقى في قلبها سوى جزء بني عليه قبران، وليومنا هذا لازالت تلك الفتاة تبحث عن ما يملأ فراغها، أو بالأحرى، مازلت أبحث عما يملأ فراغي إلى الان، لكن لم أجد سوى الصمت لأتخذة منهاجا أسير عليه في حياتي و أتمنى ان أجد ما أملأ به فراغ قلبي.

على أرجوحة الانتظار

توارت خطواتي تحطمت سفينتي ،اصبحت في موج الدمع متشبثة ، أنادى
القلوب الرحيمة ، لعلني أثير الوجدان .
على سحائب سوداء ظللت أيامي ،ولدت من جديد ،احتوتني الحياة بين العويل
والدمع الغزير ،
حاولت حملي ومسحت جراحي بدى مني كائن هش الكيان.
منسوجا من ندى العزلة في غابات الذات المرهقة ونكبات الدهر المؤلمة ومن
حمم الدهر الحارقة.
جسد مكسور منهك تائهة الخطى وهناك من يحسدني و ماداري اني هنا ابيع
الطموح والأحلام المشرقة من زفرااتي .
فتحت صفحات الانتظار أتأمل السطور والعبارات تنهمر بصمت كنت اطيح
كطفلة بريئة بأجنحة الانتظار فهذا هو قضاء الواقع المرير انزلت العالم
مطولا اراجع حساباتي أتأمل بحذر طبييتي التي قذفتني في دلو الحمم المحرقة .
في امسية هادئة مثقلة بالجراح جليسة أنا اتفقد روعي وأرمم جراحي من
شوائب الخذلان.
يراودني شعور غريب
هل سأعود إلى تلوين وجهي بما أحب ،وأدندن موسيقتي الجميلة ،وأسرح
شعري الطويل
ولكن هيهات هيهات يختلجني شعور آخر هناك خراب بداخلي جناحي منكسر
حاول التحليق بغتة ارتطم من جديد نزيف حاد يقهرني .
ها أنا ذا ممدودة مرة أخرى على قمم الصراخ والهتاف ادون خييتي بدمع
غزيرة
صرح بي الوجود من بداية مشرقة رحبت بي الحروف رسمت لي ازهارا من
التوليب والنرجس بألوان أرجوانية على جدران الحب قررت أن أكسر لافتة
الانتظار والمضي قدما نحو حلم جميل .
استنشقت عطر الأمان ،التهمت وجبة الأمل ، أغلقت حدائق الخراب ،حت اني
مللت أرجوحة الانتظار نزلت منها ودفعتها بعيدا نحو أبواب موصدة مقفلة
باماني وردية وأحلام لامعة .

بدى الشعاع لامعا في النفق المظلم كل هذا حدث بفضل القادر المنان
فسبحانه رب الكون العظيم.

تدفق مني وهج الأمل لاطفني بنعومة ،ازهرت الحياة بداخلي بربيع لا
يموت

اريد بي خدش الروح غير أن الله رحيم .

تحية لنفسي التي كادت أن تفشل ولكن ظلت تحاول الصمود تعبر بلامح

خجولة لتسرد مدى قسوة الأزمات وصعوبة النكبات

قررت الماضي مهرولة نحو الامل وكان شعاري وقل أعملوا تجنى الأمانى

بالعمل وانظر الى النمل الصغير ضرب الكتاب لنا له أحلى. مثل

باية صراوى الجزائر

مرحبا

مرحبا...!!

شعور غريب ينتابني اليوم ضجيج لم اعهده وكأن حالة نفسي تقول لي تكلم .. لكن ماذا اقول ؟ وهل هناك فعلا داعي للتحدث ؟ اصلا لما علي البوح بما يدور في عقلي اظن انها افكاري الخاصة تخصني انا ولا يجب قولها .. لكن علم النفس الغبي يقول انه يجب على الفرد منا ان يتكلم ولا يكتفم مشاعره واحاسيسه يقول ليس صحيا .. لا اعلم لا اعلم . حسنا اليوم استيقظت مبكرا على صوت جاري وهو يصرخ ينادي اسم محمد ليس محمد انا ولكن محمد اخر استيقظت مرهق من نوم كان طويل جدا ومكمل بالفشل دخنت سيجارتي وبعض القهوة وخرجت كان الجو عاصف ورياح هنا وهناك قوارير تتطاير ف السماء صحيح ف انا في الجزائر " الصلحة " شيء عادي ذهبت للعمل لآكن حرفيا لا يوجد شيء عدت للبيت وجلست اطالع السقف وهو يطالعني لا اكذب كنت اتمنى لو يسقط علي لآكن حصل خير.

.المرهق يا صديقي ان تعيش بين واقع مرير وحلم بعيد جدا العيش الكريم ليس في متناول الجميع الشقاء والسعادة امرين نسبين يخضعان لكمية المال الموجود عندك هناك يزداد تقدير المجتمع لك وترتفع فرص حصولك على زوجة جميلة .. لآأس اصلا السعادة ليست بالمال صحيح ..؟؟ لا اريد التحدث اقسام انني عاجز وفاقد لثلاثي شغفي تجاه التنفس حتى لا شيء يجعل من يومك الروتيني يوم الا النوم للهروب من زخم افكارك وسطوع الانا بداخلك .. ربما ساعيش حياة تستحق الاستيقاظ يوما ما الامر اشبه بعجوز مشلول وابكم على حافة السكة مربوط ينتظر قطار يسير بالف ميل ليصطدم به لا يستطيع الحراك ولا التكلم نهايته في عقله اقرب له من واقعه .. الحياة ليست بسيطة بطبعها ومايزيدها غرابة غلاء معيشتنا وضعف تسيير موارد الدولة .. التوقف في المنتصف قاسي ولكن التوقف في البداية اقسى ذات يوم سيكون لنا جنة ذات انهار وعنب ورمان سنعيش كما لم نعهد من قبل اتمنى ذلك حقا ..

موضوع كتابتي عن الخذلان ذلك الشعور المقرف في التخلي عن كل شيء والعيش
لنيل جرعة من الاستمرارية اطمأن يا قلبي ف الدنيا دار زوال وليست اقامة لاداعي
للعجلة فرب الكون لا يضيع عبده والمسلم لا يشقى مرتين ..اعدك عزيزي القارئ
ذات يوم سترى الدنيا من نافذة سيارتك الجي كلاص تعود لحياتك المترفة السعيدة
المليئة بالامور الطيبة وتقول هل انا في حلم ..هذا حلمي

محمد طيبي

"بين ثنايا الصمت"

بين ثنايا الصمت نمضي، نفتش في أروقة قلوبنا عن مهربٍ من حاضرٍ يزدحم بما لا نستطيع قوله، وماضٍ تختلجه الذكريات، ومستقبلٍ نؤجل إليه أحلامنا كلما ضاقت بنا اللحظة.

هناك، حيث لا يصل صوت العالم، نجلس إلى جوار أرواحنا كغرباء التقيا بعد غياب طويل. نفتح الأدراج التي أغلقناها منذ سنوات؛ فنجد وجوهاً ما زالت تسكن الذاكرة، وأمنياتٍ شاخت وهي تنتظر، وكلماتٍ ابتلعناها لأننا لم نجد لها قلباً يحتملها.

نكتشف أن بعض الغياب لا يُقاس بالمسافة، وأن بعض الحضور يظلّ حياً فينا رغم أن أصحابه رحلوا. وأن هناك أشياء لا يمحوها الزمن، بل يعلمنا كيف نحملها دون أن تنكسر كلما مررنا بها.

وفي أعرق نقطة من الصمت، نلتقي بذلك الجزء منّا الذي أخفيناه طويلاً خلف «أنا بخير»؛ الجزء الذي تعب من التماسك، واشتاق لأن يفهم دون أن يشرح، وأن يُحتضن دون أن يطلب.

ربما لهذا نحتاج الصمت أحياناً... لا لننسى، بل لنسمع ما أخفته الضوضاء في داخلنا.

فنعود إلى الحياة أخفّ قليلاً، لا لأن الماضي تغير، ولا لأن كل شيء أصبح بخير، بل لأننا تعلمنا أن نترك لله ما عجز القلب عن حمله.

وعلى هامش الصمت، نفهم أخيراً أن بعض النجاة لا تأتي على هيئة بابٍ نخرج منه... بل على هيئة سكينٍ تهبط على القلب، فتجعله قادراً على البقاء.

"حين يطول الغياب"

لا أعلم لِمَ تُصرّ الأيام أن تختبرني فيمن أحب،
بغيب طال حتى تجاوز حدود الاحتمال،
وليالٍ خلت من أصواتهم...
فبدت كأنها لا تعرف طريقاً إلى الصباح.

أخبروهم...
أننا لم نعد ننتظرهم كما كنا،
تعلمنا أن ننام دون أحاديثهم،
وأن نمرّ على الليل دون تلك الكلمة التي كانت تُرمّم شيئاً في القلب،
تعلمنا أن نصمت حين يؤلمنا الكلام،
وأن نخبئ ما تبقى من الحنين في مكان لا تطاله الأسئلة.

كنت أظن أنني لن أقوى...
كنت أقضي الليالي الطوال،
أبّلل وسادتي بالدموع،
وأساوم النوم كي يأخذني قليلاً منّي،
لكن النوم كان يأتي متأخراً،
والقلب... كان أكثر وفاءً للغياب منّي.
حتى ملّ الصبر من انتظاري،
وأرهق الجسد من مقاومة السهر،
فأمره النوم أن يستريح،
وترك القلب وحده...
يحرس آخر ما تبقى من الحكاية،
ويسهر على أبوابٍ يعرف أنها لن تُفتح.



استيقظنا في كل صباح،
ومضينا.

ليس لأن الغياب أصبح أهون،
بل لأن القلب، مهما أثقله الفقد،
يتعلم في النهاية كيف يحمل وجعه...
ويواصل النبض.

فتيحة عباس

"لم أكن أريد الرحيل..."

لم أكن أريد الرحيل...
كنت أريد فقط أن أشعر أن غيابي سيترك فيك شيئاً، كما ترك حضورك في قلبي الكثير.

كنت أريدك أن تلاحظ ارتباك صوتي حين أقول: «أنا بخير»، وأن تسمع ما أخفيه خلفها.

كنت أريد أن تسأل عني دون مناسبة، أن تبحث عني كما كنت أبحث عنك، أن يأتيك الشوق إليّ من تلقاء نفسه... لا لأنني ذكرت بوجددي.

ما كنت أطلب المستحيل؛
كنت أريد قلباً يشعر بي كما شعرت بك.

كنت أحتفظ لك بتفاصيل صغيرة لا يعرف أحد أنها كانت تعينني؛
حكاية أوّجلها حتى نتحدث، موقف مرّ بي وأول ما خطر ببالي أن أخبرك به،
رسالة كتبتها ثم تركتها معلقة لأنني قلت: «ربما أتحدث معه لاحقاً».

وكان «لاحقاً» يطول...
وأنا أزداد صمتاً.

كلما شعرت أنك تبتعد، اقتربت.
كلما قلّ كلامك، التمسيت لك العذر.
كلما طال غيابك، قلت: لعلّ لديه ما يشغله.
وكلما آذاني شيء، أخفيتّه كي لا أثقل عليك.

حتى اكتشفت أنني كنت أحمي العلاقة من الانطفاء وحدي، بينما لم ينتبه أحد أنني
كنت أحترق.

حتى اكتشفت أنني كنت أحمي العلاقة من الانطفاء وحدي، بينما لم ينتبه أحد أنني كنت أحترق.

وهنا كان الوجد الحقيقي...

لم أتعب من حبك،
تعبت من أن أكون الطرف الذي يشعر دائماً، وينتظر دائماً، ويتذكر دائماً.

تعبت من تلك اللحظة التي أمسك فيها هاتفك بلا سبب، فقط لأن جزءاً مني ما زال يتمنى أن أجد اسمك هناك.
ومن تلك العادة الصغيرة التي لم أستطع انتزاعها سريعاً: أن يحدث لي شيء جميل، فأفكر بك قبل أن أتذكر أنك لم تعد قريباً بما يكفي لأخبرك.

ثم توقفت عن العتاب.

ليس لأنني سامحت كل شيء،
ولا لأن الوجد انتهى،
بل لأنني أدركت أن بعض المشاعر حين تُشرح كثيراً تفقد كرامتها، وأن القلب لا ينبغي أن يظل واقفاً عند بابٍ لا يُفتح إلا حين يُطرق.

فإن رأيتني هادئة بعد كل ذلك الاهتمام، فلا تظن أنني لم أعد أشعر.

أنا أشعر... أكثر مما تتخيل.

لكنني للمرة الأولى اخترت أن أترك الشعور في مكانه، دون أن أركض خلفه إليك.

سأفتقدك، ربما أكثر مما ينبغي.

ستمرّ بي أشياء كثيرة وستذكّرني بك، وربما سأبتسم للحظة ثم أشعر بذلك
الفراغ القديم.

لكنني لن أعود.

فتيحة عباس

حين يصبح الحب انتظاراً

أقصى ما يفعله الإنسان بنفسه... أن يمدّ يده إلى قلب لا يمدّها إليه، وأن يقف طويلاً على أعتاب روح لا تفتح له أبوابها، منتظراً دفناً لا يأتي، وكلمة يظلّ يبحث في نبرتها عن شيء يشبه الحب.

ما أثقل أن تشتاق إلى شخص وأنت تعرف أن اشتياقك لا يعني له شيئاً... أن تكتب، ثم تمحو، أن تنتظر، ثم تتظاهر أنك لم تنتظر، وأن تفرح بكلمة عابرة لأن قلبك كان جائعاً إليها منذ وقتٍ طويل.

الأوجع من الغياب أحياناً... أن يكون من تحب حاضراً أمامك، لكنك تشعر أنك لا تصل إليه. تراه، وتسمع صوته، وربما تتحدث إليه كل يوم... ومع ذلك، هناك مسافة لا تُقطع، لأن قلبه لم يعد واقعاً في الجهة نفسها من الحكاية.

وحين يصل بك الأمر إلى أن تشرح حاجتك إلى الاهتمام، وأن تبرر حزنك، وأن تطلب الأشياء التي كان ينبغي أن تأتيك عفوية... توقّف.

ليس لأنك لا تستحق الحب، بل لأن الحب الذي تحتاج إلى تذكير صاحبه بكيفية منحه... يترك في القلب سؤالاً مؤلماً: هل كان يحبني حقاً، أم كنت أحب وحدي؟

لا تضع كرامتك في جيب الانتظار، ولا تقف طويلاً أمام باب لم يُفتح لك من تلقاء نفسه. ولا تفتش عن نفسك في أعين لا تراك، ولا ترهق قلبك بمحاولة إقناع أحد بأن وجودك يستحق أن يُحب.

فالمحبة الحقيقية لا تجعلك تتسوّل الطمأنينة، ولا تجعلك تخاف أن تسأل: «هل ما زلت مهماً؟»

هي تأتيك كما أنت،
تبحث عنك كما تبحث عنها،
وتمنحك الدفء دون أن تمدّ يدك إليه.

فامض...

لا تحمل معك عتابًا، ولا تنتظر اعتذارًا، ولا تلتفت كل مرة إلى الباب الذي
لم يُفتح.

فبعض الأبواب لا تُغلق لأننا لا نستحق الدخول...
بل لأن الله يريد لنا طريقًا لا نضطر فيه أن نقف على العتبات.

المحبة التي تليق بك... لا تُسكنك أرصفة الحاجة،
بل تأخذ بيدك إلى بيتٍ تشعر فيه، للمرة الأولى، أنك لست ضيفًا على قلب
أحد.

فتيحة عباس

أنا فتاة الأربعين.

نعم... أنا فتاة الأربعين التي كبرت، ولا يزال بريق الطفولة يلمع في عينيها.
أيامٌ تتسارع، وسنونٌ تمضي على عَجَل، ولم نفق بعد من حكايات الصبا، حتى نجد
أنفسنا في عمرٍ أخذ منا الكثير وأهدانا وعيًا أكبر.

فتاة الأربعين ليست كما يظنون...

هي امرأةٌ عبرت طرقًا طويلة، ونجت من خيباتٍ لم تُعلنها، وبنت من كل سقوطٍ
نسخةً أقوى من ذاتها.

فلماذا تضعونها في خانة المسنّات؟

أربعون عامًا ليست شيخوخة، بل أوان اكتمال الحكمة ونضج القلب.

في الأربعين، المرأة لا تكبر... بل تكتمل.

تتجمّع فيها التجربة، ويصفو فيها الوعي، وتستقيم فيها الروح.
هي في أجمل مراحلها؛ أكثر رصانة، أقوى مما كانت، وأرقى مما ظننتم.

فالأنثى لا تُقاس بعدد السنوات، بل بما تحمله في قلبها وعقلها.

وفتاة الأربعين تحمل حياة كاملة... بوجهٍ يشبه الصبر، وقلبٍ يشبه الربيع، وروحٍ ما
زالت تركض نحو الأجل.

وفي الأربعين، تصبح المرأة قصيدة ناضجة؛

كاملة من غير ضجيج، جميلة بلا مبالغة،

تشبه الجبل في صلابته، والبحر في عمقه، والنسيم في رقته.

هي ليست فتاة الأربعين...

بل خلاصة العمر، وهدوؤه، وقاره،

وسرّ أنوثته يزداد بريقًا مع مرور السنوات.

أربعون عامًا من الفوضى والأتزان، من الضحكات التي خبأت خلفها دموعًا، ومن الدروس التي علّمتها كيف تُحبّ نفسها أولاً، وكيف تُمسك بيدها عندما يعجز الجميع عن الإمساك بها.

لم تعد تبحث عن التصفيق، ولا تركض خلف الأماكن التي لا تُشبه قلبها. صارت تختار بعناية... وتغادر بهدوء... وتُسامح دون أن تنسى.

فتاة الأربعين لم تكبر...
لم تشخ، ولم تخطُ نحو نهاية العمر،
بل تمضي بثباتٍ وشموخٍ نحو بدايتها الحقيقية.

فتيحة عباس

"سأنتظر"

سألتها وأنا أقبل رأسها:

— متى أراك؟

قالت وهي تتنفس بقوة، كأنها تحاول أن تختزن شيئاً مني قبل أن ترحل:

— عندما تصطدم أقدارنا مرةً أخرى!

أخذت أتأملها، أحاول أن أفهم ما الذي تخبئه خلف جملتها.

هل كانت تقول إنها ستعود؟ أم كانت تترك للقدر وحده مهمة أن يجمعنا؟

كان واضحاً أنها لا ترغب في الحديث أكثر، وكان جلياً كم هي مرهقة، وكم

هي بحاجة لأن تهرع إلى حيث تنزوي عادةً حين يثقلها كل شيء.

لم أجادلها، ولم أنقل عليها بالأسئلة...

مسحت على شعرها، وقلت بهدوء:

— سأنتظر...

قالتها الأقدار مرةً، وظلت الكلمة في قلبي كأنها موعد.

مرّت الأيام، ولم أعرف متى سيأتي ذلك الاصطدام الذي وعدتني به، لكنني

كنت أعرف شيئاً واحداً... أن بعض الأشخاص لا يغادروننا حين يرحلون، بل

يتركون جزءاً منهم في مكانٍ لا تصل إليه الأيام.

وكلما اشتقت إليها، تذكرت جملتها، ثم ابتسمت بحزن:

«عندما تصطدم أقدارنا مرةً أخرى.»

ولم أعد أعرف...

هل كنت أنتظر اصطدام الأقدار،

أم كنت أنتظرها هي؟

وجدتني في معنى لم أكتبه

"وجدتني في معنى لم أكتبه، لكنه مرّ بي وكأنه يعرفني منذ زمن...
«أفسدني لين قلبي، وجعلني دائماً أتحمّل فوق ما أستطيع، وأفسدني قبول كل شيء على حساب قناعاتي..»

توقفتُ عندها طويلاً، وشعرتُ أن أحدهم وصف جانباً مني كنتُ أراه طيبة، ولم أنتبه كم كان يُتعبني.

لطالما ظننتُ أن قدرتي على التحمل قوة، وأن التغاضي حكمة، وأن منح الآخرين فرصة بعد أخرى دليل على اتساع القلب. حتى أدركتُ أن هناك فرقاً بين التسامح وبين أن أعتاد تجاوز ما يؤذيني، ثم أقنع نفسي كل مرة بأنه لا يستحق الوقوف عنده.

كنتُ أختار راحة الآخرين كثيراً، وأؤجل راحتي أنا. أبتلع كلمات كان من حقي قولها، وأبحث عن الأعذار لمن أحب، وأتجاوز أشياء لم تكن تشبهني، فقط لأنني لا أحب أن أكون سبباً في ضيق أحد.

لكنني فهمت متأخرة أن كثرة التنازل لا تجعلنا دائماً أكثر طيبة؛ أحياناً تجعلنا أبعد عن أنفسنا. وأن الإنسان حين يعتاد مخالفة قناعاته حتى لا يخسر أحداً، قد يخسر في الطريق شيئاً أثمن... سلامه مع نفسه.

لذلك لا أريد أن أفقد لين قلبي، بل أريد أن أتعلم كيف أحميه. أن أبقى طيبة دون أن أستنزف نفسي، ومتسامحة دون أن أسمح بتكرار الأذى، وقريبة من الآخرين دون أن أصبح بعيدة عن ذاتي.

فليس كل ما نستطيع احتماله علينا أن نحتمله، وليس كل صمتٍ حكمة، وليس كل تنازلٍ طيبة.

وأحياناً لا يكون اختيار النفس أنانية، بل يكون آخر ما تبقى من الوفاء لها... يكفي... هذه المرة سأختار نفسي، دون أن أشعر بالذنب.

الرهين

يا صاحبَ السجّارة ، أما كنتَ للعهدِ خائنًا؟

أما ارتجفتَ قلبُك للبقاءِ معنا؟

وكأنني خنتُك يومًا،

لترحلَ دونَ عودةٍ، وتجعلَ ذلكَ الحبَّ لعينًا.

كم من الوقتِ مضى؟ سحقاً، الم يخبروك أن لا كرامة في الحب فما تفعله ليس إلا ذنبًا
معلنًا

لم تسأل، محوتَ كلَّ شيء،

ما أهمية ذلك لك؟

و لكن ما زال قلبي طعينًا

و مزال عقلي رهينًا

كل تلك الذكريات بجمالها و حزنها، بقوتها و ضعفها تتكرر تجول شوارع قلبي

....ماذا لو احتويت قلبي حانيًا ؟

ماذا لو بقيت و أصلحنا كل شيء، لهذه الدرجة كان حبي لك مهينًا

ماذا لو تمسكنا ببعضنا،

وجعلنا هذا الحبَّ متينًا؟

ماذا لو فكّرتَ بي قليلًا؟

فرحيلُك دمّرَ كلَّ شبرٍ مِنّي.

كفالك أنانيّة...

أجمعُ ما تركته من ذكريات،

فلم أعد بحاجةٍ إليها،

فقد تركتها لي كمينًا.

أصلحُ ما بعثته مِنّي،

فقد كاد قلبي يتركني،

وهو يشتدُّ بك حبًّا وحنينًا

أعدُ إليَّ عقلي سليمًا،

وعوّضني عن عمرٍ مضى

متشبثًا بك،

فقد كان لك أمينًا.



وباختصار...
ماذا لو لم أعرفك يوماً؟
لبقي قلبي سالماً غانماً،
ولما بكى أنيناً.

بن حموش شيزة

من دفتر قارئة

جلست في ركنٍ هادئٍ من ذلك الحشد الجامعي الكبير، راقبت المارّة من حولي...
وجوهٌ مألوفةٌ كثيرًا، وأحاديثٌ متناثرة، وضحكاتٌ عالية قد زاحمت الصمت الذي اخترته لنفسِي.
تبادلَ الأصدقاءُ أطراف الحديث، وتبادلَ المارّونَ نظراتٍ شتّى، فإذا بذكرياتي تسحبني إلى الوراء،
إلى أيام كنتُ فيها طالبةً مثلهم...
لكن هناك شيئًا ما في ذلك المشهد لم يكن كما كان.
زمنٌ قصيرٌ قد مرّ، لكنه حمَلَ في طياته تبدلاتٍ عميقة،
أين ذلك الحياء الذي كان يعلو الوجوه خجلًا؟
قد غطّته الأصباغُ الثقيلة، ومساحيقُ التجميل التي جعلت النساء نسخًا
متشابهة، وفي أعينهن شيءٌ من تعب لا تخفيه الزينة. ولم يكن الأمر متوقعًا
عليهن، فقد لحقَ الشباب ركبَ التشبّه، في مشيةٍ لينّة، ولهجةٍ مائعة، واهتمامٍ
بالمظهر فاقَ الجوهر الأصيل.
أين نحن من زمنٍ كانت الرجولة تُغرس في الملامح،
وكان الحياء تاجًا تزيّنت به الفتيات؟
تحركت قليلًا، ثم عدتُ بصمتٍ إلى ذاتي...
علّ الزمن يحنّ علينا يومًا، أو نعيد له شيئًا مما ضاع.

أفكار لا تعرفه السكون

أسير بخطى متعثرة، خطوة هنا وأخرى هناك؛ واحدة تستقيم
وأخرى تزلّ، أحاول جاهدة أن أكون ممن حملوا أمانة
الاستخلاف على هذه الأرض، لا ممن أفسدوا فيها، بل من
الصالحات المصلحات... وإني لست بعدُ منهم.
كثيرة هي خطواتي التي تُنهكني، ويغمرني في بعض الأحيان
ميلٌ للانسحاب طلباً للراحة، فأهمّ بالرجوع، لكن صفةً تشبه
ومضة برقٍ لامع، تباغتني وتعيدني إلى رشدي، فأتمسك في
لحظة صفاء بتمتمة كلمات بسيطة... (لعلها هي النجاة)، تهدأ بها
روحي ويستمر بها سعبي.
هكذا هي الأفكار حين تهاجم أصحاب الهمم، تُزيّن لهم الهروب
وتترك الطريق... أعلم أن للراحة وقتاً مشروعاً، لكن سقف
الممكن لا يزال قائماً، فلم أرتضي السكون.

زهرة على جاسم

ظلي الذي يرافقني

هل تعرفني؟

لا

لماذا إذا تحدّثني؟

لأنك تسكنين داخلي.

لكّلك لا تعرفني.

ومن يسكن الروح، كيف لا يعرفها؟

أعيد وأكرر: هل تعرفني؟

أقولها مرة أخرى: لا!

لماذا تكذب؟ وهل من شيم الرجال الكذب؟

لا أعلم.

بل تعلمين. يا محبّة الشعر والأدب.

– لكني لا أحبه.

أخبرتكَ أنني أعرفك.

– أين؟ لم أرَ ذلك.

وهل أحتاج إلى دليل؟

نعم، الكلام عندي أثبت دليل.

وكيف ذلك؟

اقرأي كلماتي جيّدًا... وستعرفين جوابي.

حسنًا... ها أنا ذا أنتظر.

تحبين الشعر والأدب،

ثم الورد والياسمين،

ثم الطيور التي تحلق في السماء،

ثم الكتابة والصمت،

ثم...

ثم ماذا؟

الطبيعة، والماء الجاري بين الأنهار الصغيرة،

والكتب، والفكر، وكلّ شيء قديم غزاه التراب: كأرجوحة بيت الجد
التي بقيت وحيدة تتأرجح بانتظار طفولتك، كمكتبة غطاها الغبار،
تركضين إليها لتشمي رائحتها الزكية كما تقولين، تمسكين الكتب ذات
الأوراق الصفراء بكل رقة، خوفًا من أن تفقديها، كأروقة بغداد القديمة
حيث كنّا نلعب الغميضة، كشارع المتنبي الذي يفيض بالشعراء
والمحبين والكتب، كأنتيكه (التحف القديمة) رماها الناس في سبيل
«الموديل»، ككلّ ما هو سابق... تجدين روحك فيه.

هل تريدين المزيد؟

- لا... أدركت الآن أنك حقًا تعرفني.

هل أنت كصاحب الظل الطويل؟

- لا... بل أنا ظلك، الذي يرافقك أينما تذهبين.

ولماذا؟

- لأنك... خاصّتي.

لست كذلك.

- بلى... ونعم، أنت كذلك

الخاتمة

على هـامش الصمت:

يا صمْتُ ألك أن تتكلَّم وتقول لي من أنت...؟، أأنت جسدٌ صارخٌ، أأنت إنسانٌ مخلَّدٌ، أأنت إنسانٌ حيٌّ، أأنت معجزة بعد خاتم النبيين محمدٌ... فكيف لي أن أدع رسالةً والصمت لم يكف عن تضيق حرية حياتي... وكأنه لغزٌ من ألغاز الحياة من دون بداية ولا نهاية... إذا أنت إنسان اتَّصف بإشراقة الشمس وببسمة جرفت بحرًا بلُّجه للغوص في موكب البهجة، أم لعلَّك حلمٌ يَقِظُ تريد أن تكتب مفرداتك لوحداك. أنت أمير الشعراء وأنت الدرس الوحيد لارتداء تاج الفقراء؛ وأنت غنى النفس المتفرد ببصيرتك و فانوسك المضيء الذي لوّن الليل بمصاييح بسالتك، حتى نكون في هذه الحياة أقوياء، فوضعتك على الهامش لتكون دليلاً قاطعاً ومثَنفساً على صمتي؛ ولتكون بسطاً على المقام للكثير من المظالم؛ ولتكون الوسيط نحو إلقاء خطاب الذات الصادقة، أنت فلسفة بعينها، أنت الأخلاق المتكلِّمة عن مداد حروفها و أنت الدقة لقلب نبض بالحياة كلّها و أنت السَّعة لشرب المياه بعضها و أنت الفجأة لحين حلول الحقيقة في جلّها و جزاءك عند الله أوفى لعلو مقامك و بساطة الحياة بمقامها.

الكاتب: مراد نعمون